

فتح القدير

قوله : 146 - { سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق } قيل : معنى { سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون } سأمنعهم فهم كتابي وقيل : سأصرفهم عن الإيمان بها وقيل : سأصرفهم عن نفعها مجازاة على تكبرهم كما في قوله : { فلما زاغوا أزاغاً قلوبهم } وقيل : سأطبع على قلوبهم حتى لا يتفكروا فيها ولا يعتبروا بها .

واختلف في تفسير الآيات ف قيل هي المعجزات وقيل الكتب المنزلة وقيل هي خلق السموات والأرض و صرفهم عنها أن لا يعتبروا بها ولا مانع من حمل الآيات على جميع ذلك حمل الصرف على جميع المعاني المذكورة و { بغير الحق } إما متعلق بقوله : { يتكبرون } أي يتكبرون بما ليس بحق أو بمحذوف وقع حالا : أي يتكبرون متلبسين بغير الحق قوله : { وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها } معطوف على { يتكبرون } منتظم معه في حكم الصلة والمعنى سأصرف عن آياتي المتكبرين التاركين للإيمان بما يرونه من الآيات ويدخل تحت كل آية الآيات المنزلة والآيات التكوينية والمعجزات : أي لا يؤمنون بآية من الآيات كائنة ما كانت وقرأ مالك بن دينار يروا بضم الياء في الموضعين وجملة { وإن يروا سبيل الرشداً لا يتخذوه سبيلاً } معطوفة على ما قبلها داخله في حكمها وكذلك جملة { وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلاً } والمعنى : أنهم إذا وجدوا سبيلاً من سبيل الرشداً تركوه وتجنبوه وإن رأوا سبيلاً من سبيل الغي سلكوه واختاروه لأنفسهم قرأ أهل المدينة وأهل البصرة { الرشداً } بضم الراء وإسكان الشين وقرأ أهل الكوفة إلا عاصماً بفتح الراء والشين قال أبو عبيدة : فرق أبو عمرو بين الرشداً والرشداً فقال : الرشداً الصلاح والرشداً في الدين قال النحاس : سيويه يذهب إلى أن الرشداً والرشداً كالسخط والسخط قال الكسائي : والصحيح عن أبي عمرو وغيره ما قال أبو عبيدة وأصل الرشداً في اللغة : أن يظفر الإنسان بما يريد وهو ضد الخيبة والإشارة بقوله : { ذلك } إلى الصرف : أي ذلك الصرف بسبب تكذيبهم أو الإشارة إلى التكبر وعدم الإيمان بالآيات وتجنب سبيل الرشداً وسلوك سبيل الغي واسم الإشارة مبتدأ وخبره جملة { بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين } أي بسبب تكذيبهم بالآيات وغفلتهم عنها